المورد

مجلة تراثية فصلية
تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة
الجمهورية العراقية
المجلد الخامس عشر - العدد الثالث ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م
٣

WWW.ATTAWEEL.COM

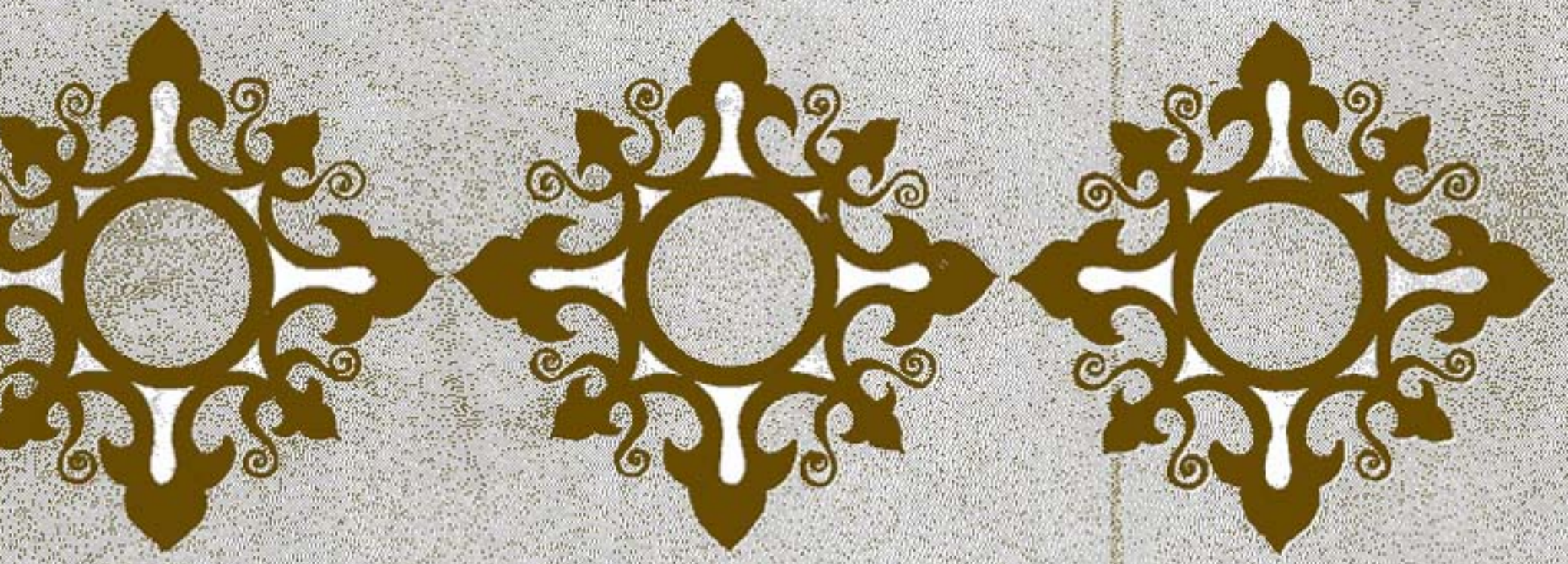

أسد الدين محمد

نشوء وتطور مملكة ميسان

« دراسة تاريخية واثرية »

الدكتور
واثق اسماعيل الصالحي
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

ورد في احدث كتابين باللغتين الآرامية والاغريقية أسم مملكة ميسان التي لعبت دوراً بارزاً في الاحداث السياسية والاقتصادية في العراق خلال الفترة من منتصف القرن الثاني ق.م الى الربع الاول من القرن الثالث للميلاد ، حيث عثر على الكتابتين منقوشتين على فخذي تمثال برونزي للاله هرقل (صورة ١ ، ٢) عثر عليه عن طريق الصدفة في عام ١٩٨٤[١] ، ولقد اثبتت دراسة التمثال الفنية وقراءة وتحليل الكتابتين على انهما على جانب كبير من الاهمية لانهما تسلطان ضوءاً جديداً على جوانب مختلفة ومتعددة من العلاقات التاريخية بين الفرثيين من جهة ومملكة ميسان من جهة اخرى . اضافة الى ماتقدمه من اهمية دينية تكمن في تطابق آلهة عراقية او شرقية . لقد حفرت الكتابتان في عام ٤٦٢ سلوقية اي سنة ١٥٠ / ١٥١ ميلادي ، وورد فيها اسم المملكة باللغة الاغريقية بالصيغة Mesene اما في الترجمة الآرامية للنص فقد جاءت بصيغة « ميشن » "Myšn" [٢] وتعددت اشكالها ففي السريانية وردت بشكل ميشان Mašan وفي العبرية Mešun وفي الكتابات الأرمينية القديمة جاءت بصيغة ميشون Mešun ، وعلى الرغم من محاولات العديد من الباحثين لايجاد تعليل لاصل هذه اللفظة فقد بقي غامضاً[٣] . لقد اطلقت هذه التسمية على احدى الممالك المتعددة المهمة التي ذكرها الكاتب الروماني بلني الكبير (Plinythe Elder) [٤] التي تالفت منها الامبراطورية الفرثية حيث احتلت موقعاً جغرافياً ستراتيجياً (سوفياً) مهماً على راس الخليج العربي ولعبت دوراً متميزاً في النشاط التجاري لتلك المنطقة ولهذا فان اسمها يحمل مدلولا جغرافيا[٥] وقد عرفت في بعض المصادر باسم كراسيني H'xapakene (Characene) وهي تسمية

---

١ ـ د . واثق الصالحي ، « دراسة تحليلية لتمثال برونزي لهرقل » سومر ٤٣ (١٩٨٤) قدمت المقالة للنشر ولم تصدر المجلة لحد هذا التاريخ .

٢ ـ المصدر السابق .

٢ ـ Sheldon A. Nodelman "A Preliminary History of Characene", **Berytus**, Vol. XIII, Fase.II 1960, P. 84.

د . منذر البكر ، الجذور التاريخية لعروبة الاحواز قبل الاسلام ، البصرة ١٩٨١ ص ٤ .

٤ ـ Pliny, Natural History, XI, 136.

٥ ـ John Hansman "Charax and the Karkheh" **Iranica Antiqua**, Vol. VII (1967), P. 24.

WWW.ATTAWEEL.COM

مشتقة من اسم عاصمة المملكة الكرخة وانها Charax قد تحمل ، كما يشير بعض الباحثين ، معنى سياسياً ويقصد بها المنطقة التي تدين بالولاء الى حاكم العاصمة الكرخه(٦) التي تعني بالآرامية المدينة المحصنة او المسورة(٧) . واسم ميسان دل ، في الفترة المتأخرة ، على جنوب العراق باكمله(٨) وتتفق معظم المصادر على ان سكانها كانوا من القبائل العربية الذين اعتمدوا اللغة الاغريقية في كتابة نقوش نقودهم في بادىء الامر ثم تحولوا الى اللغة الآرامية وتركوا آثارهم اللغوية الى حد ما في الكتابات المندائية الحالية(٩) .

ان مكانة ميسان بين مقاطعات وممالك الدولة الفرثيه واعتدادها بنفسها جعلها تتسم بالاستقلال احياناً في امورها عن سلطان البلاط الفرثي . ولكنها لم تدرس لحد الان دراسة تاريخية اثريه مستفيضة بسبب عدم شمولها باعمال التنقيبات الآثارية والذي سنستعرضه في مقالنا هذا عن تأسيس المملكة وتاريخها يعتمد بالدرجة الاساسية على اللقى الآثارية المختلفة التي اكتشفت في مواقع عديدة تمتد من تدمر وكبيسة وسلوقيه على دجلة وحتى مواقع من الخليج العربي وبعض الملتقطات السطحية من بعض التلال ، واهم تلك اللقى هي نقودها الرسمية التي شكلت اساس كتابة تاريخها لانها تحمل تاريخاً حسبت سنواته على اساس التقويم السلوقي الذي ابتدأ في عام ٣١٢/ ٣١١ ق . م وهي السنة التي نصب فيها سلوقس الاول ملكاً على امبراطورية عرفت بعدئذ في التاريخ باسم الامبراطورية السلوقية(١٠).

استطاع احد الباحثين (Hansman) تحديدموقع مدينة الكرخه بتلال تعرف محلياً باسم (جبل خيابر) تقع جنوب مدينة القرنة الحالية عند قرية السويب في محل التقاء القناة القديمة التي تربط نهر الكرخه (Eulaeus)

٦ ـ Pliy, N.H. VI, 136; Ptolomy, Geography VI, 5.

٧ ـ G. Le Rider, "Monnaies de Characène" Syria, XXXVI (1959), P. 251.

٨ ـ M. Streck, Encyclopaedia of Islam, "Maisan" P. 146.

وناحية ميسان كانت تطلق على مرقد العزير .

٩ ـ Nodelman, Op. Cit., P. 84.

بشط العرب وتبعد حوالي ٥ كم عن شاطئه الايسر(١١٠) . لقد توصل هانسمن الى تحديد موقع الكرخه معتمداً على مطابقة المعلومات الجغرافية التي وردت في كتب المؤرخين اليونان والرومان مع المسح الميداني الآثاري الذي قام به للمنطقة ، وهو الموقع الذي اختاره الاسكندر المقدوني لينشىء عليه احدى مستعمراته في شهر نيسان او ايار من عام ٣٢٤ ق . م وقد اطلق عليها اسم الاسكندرية(١١) ، ولما كان الموقع يتهدده فيضانات النهرين فقد بنيت نواة المدينة فوق تل صناعي(١٢) .

لقد لجأ الاسكندر ، بعد ان فهم الاهمية السوقية للمدن ، الى بناء مستعمرات بدوافع معينة تتباين في طبيعتها حسب ظروف المنطقة والسكان ، الغرض منها السيطرة على مركزية الادارة والاهم منها لغرض نشر الحضارة الهلينية الاغريقية في المناطق التي يسيطر عليها في الشرق وقد اصبحت مراكز اشعاع حضارية . وقد اختار هذا الموقع بدوافع تجارية لوقوعه على طرق بحرية رئيسة حيث اراد للمدينة ان تكون حلقة وصل بين عاصمته بابل وموانيء الخليج العربي من جهة وبين موانيء الجزيرة العربية والهند من جهة اخرى(١٣) ، ويشير بلني الى ان بعض جنود الاسكندر القدماء قد اطلقوا اسم بيلا (Pella) المدينة التي ولد فيها الاسكندر على المنطقة التي سكنوها من المدينة(١٤) ، مما يدل على انها بنيت بدوافع اخرى منها اسكان المرتزقة والمشردين من الاغريق والجنود القدماء المقدونيين ، وكان على هؤلاء تامين الحماية للمنطقة ولتجارتها .

وتشير بعض المصادر الى ان المدينة قد تعرضت للفيضانات مرات عديدة وخاصة في

١٠ ـ Hansman, Op. Cit., PP. 21-58.

١١ ـ عثر على كميات كبيرة من النقود الفضية في تل عران (ابو عران ، عراد) الواقع على الضفة الغربية لدجلة على نحو ١٢ كم شمال القرنة . فؤاد سفر ، كتابه عن كبيسه ، سومر ٢٤ (١٩٦٨) ص ٢٤ ـ ٢٤،٢٥

١١ ـ Arrian, Anabasis, VII, 17.

١٢ ـ W. Tarn, Alexander the Great, 1948, P. 241-3.

١٣ ـ Hansman, Op. Cit., P. 21.

١٤ ـ Pliny, N.H, VI, 138.

عهد الملوك السلوقيين الاوائل(١٥) وانها لم ترق الى حلم الاسكندر وان تكون ميناء مهماً وقد يعزى سبب ذلك الى عدم اهتمام السلوقيين بها ولبروز مدينة الجرهاء العربية ، الميناء التجاري المهم الواقع في الجزء الجنوبي من الخليج العربي ، والتي سيطرت على تجارة الجزيرة العربية والهند منذ القرن الرابع ق . م لتزويد الاسواق الغربية بمنتجاتها والتقت القوافل البرية القادمة من تيماء ومن الجزيرة العربية فيها وامتدت علاقاتها التجارية لتشمل الحكام السلوقيين والبطالسة من خلال التجار الانباط(١٦) . ولكن الظروف السياسية التي مرت بها المنطقة زادت من اهمية مدينة الاسكندرية فقد تولى الحكم فيها رجل يدعى تيخون (Tychon) بعد ثورة مولون على حكم انطيوخوس الثالث في حدود عام ٢٢١ ق.م وكان قبل ذلك رئيسا لاركان الجيش السلوقي(١٧) ويبدو ان تعيين حاكم ذي منزلة عالية يدل على بدء اهتمام السلوقيين بها لما لها من اهمية سوقية اقتصادية واراد هذا الحاكم ان يعيد سيطرته على طرق التجارة العالمية وازداد كذلك نشاط الاسطول السلوقي في الخليج العربي بهدف حرية الملاحة في الخليج والمحافظة على طرقها البحرية المؤدية الى الهند(١٨) . وباعتلاء انطيوخوس الرابع عرش السلوقيين وكان طموحا فقد صمم على تحسين حالة اقتصاد مملكته المتردية ولاجل ذلك وضع خطة لتحويل مركز النشاط التجاري نحو منطقته فاصدر اوامره باعادة بناء مدينة الاسكندرية لتحل محل مدينة الجرهاء كحلقة وصل بين السلوقيين والشرق واطلق عليها اسم انطاكية(١٩) . واكتسبت المدينة حلة جديدة في حدود عام ١٦٦ ــ ١٦٥ ق.م وعين عليها حاكم عربي اسمه هيسباوسينس (Hyspaosines) ساكدودوناكس(Sagdodonacus) ويذكر بلني انه لقب ملكا ولم يكن ممثلاً للحاكم السلوقي وكان في حينه بين ٣٠ ــ ٤٠ عاما من عمره(٢٠) . وانتعشت المدينة بهذا الاهتمام المتزايد من قبل الملوك السلوقيين الذي لم يدم سوى فترة قصيرة من الزمن اذ انتهى بوفاة انطيوخوس الرابع في عام ١٦٣ ق.م حيث دب الضعف في جسم الدولة السلوقية نتيجة الصراع في داخل البلاط بين المتنافسين على السلطة مما ادى بالتالي الى انفصال اجزاء واقاليم شرقية مهمة عن السيطرة السلوقية واعلان استقلالها مثل عيلام وفارس وميديا(٢١) ولكن اهم حركات الانفصال كانت تلك التي قام بها الفرثيون بقيادة زعيمهم مثراداتس الاول الذي استقل في اقليم بارثيا الواقع في المنطقة الجنوبية الشرقية من بحر الخزر وكان يهدف احتلال معظم الاراضي التي يسيطر عليها السلوقيون في آسيا(٢٢) . استطاع هيسباوسينس ان يحافظ على دولته بعيداً عن تلك الصراعات والمنازعات وان يستثمر النشاط التجاري المزدهر في انعاش اقتصاده الذي كان يمر من خلال مدينته التي اصبحت الآن فعلاً حلقة اتصال بين الشرق والغرب(٢٣) ، وكان باستطاعته ان يعلن استقلاله عن الدولة السلوقية ، بيد ان تسارع الاحداث جعلته يقف موقف المدافع وكانه الوريث الشرعي للسلوقيين . فقد تقدم مثراداتس الاول صوب بابل وانتصر على ديمتريوس الثاني ملك السلوقيين ودخل مدينة سلوقية على دجلة في ٨ تموز من عام ١٤١ق.م ولكن ديمتريوس استطاع في محاولة ناجحة من استعادة سيطرته على بلاد بابل بعد ان دحر قوات الفرثيين في معارك متعددة(٢٤) واثرت هذه الاحداث السياسية على موقف هيسباوسينس حيث اعلن استقلاله خلال الاعوام من ١٤١ ق.م الى ١٣٩ ق.م عن الدولة السلوقية التي وصلت الى نهايتها عندما سيطر مثراداتس الاول على سلوقية بعد ان هزم ديمتريوس الثاني

---

١٥ ــ Ibid.

١٦ ــ M. Rostovtzeff, **The Social and Economic History of the Hellenistic World,** Oxford, 1941, P. 457. Nodelman,, Op. Clt., P. 85.

١٧ ــ Polybius, V, 46, 54.

١٨ ــ Nodelman, Op. Cit., P. 85.

١٩ ــ Pliny, VI, 139.

٢٠ ــ Ibid.

٢١ ــ M. Colledge, **Parthian Art,** London, 1977, P. 10.

٢٢ ــ N. Debevoise, **A political History of Parthia,** Chicago, 1938, pp. 21.

٢٣ ــ Ibid, P. 23.

٢٤ ــ Ibid, P. 25.

مرة اخرى واقتاده اسيرا[٢٥] . وفي اثناء هذه المعارك المصيرية الطاحنة بدا هيسباوسينس في سك نقوده الرسمية وهي تشبه نقود ديمتريوس السلوقي في نقش قفاها بصورة الالهه اثينا بالاس ويبدو انه كان على علاقة جيدة مع الملك السلوقي وقد مد له يد المساعدة والعون عن طريق القيام بهجمات على معسكرات الفرثيين عندها وافق على تنصيب هيسباوسينس ملكا رسميا على دولة ميسان المستقلة ، واتسم موقفه في هذه الاحداث بالانحياز التام للملك السلوقي[٢٦] . ومع ذلك فان الادلة التاريخية والآثارية لهذه الفترة لا تكفي لرسم صورة واضحة عن موقف هيسباوسينس ، فالمصادر التاريخية تشير الى غزو مثراداتس لقاطعة عيلام[٢٧] ولكن لاتذكر شيئا عن قيامه باعمال عسكرية ضد ميسان حيث كان من الصعوبة جدا على الجيش الفرثي المتكون معظمه من الفرسان من التقدم وخوض الاهوار في الطريق الى ميسان

وتصاعدت الاحداث العسكرية بعد موت مثراداتس وخاصة الافعال الاستفزازية اللاانسانية التي قام بها نائب الملك الفرثي هميروس (Himerus) الذي عينه افرهط الثاني في عام ١٢٩ ق.م ضد سكان مدن بلاد وادي الرافدين[٢٨] ، مما حدا بالملك هيسباوسينس ان يهاجمه وينتصر عليه ويعلن نفسه ملكا على بابل في عام ١٢٨ ق.م كما تشير الى ذلك المعلومات المكتوبة على رقيم طيني يعود بتاريخه الى عام ١٢٧/١٢٦ ق.م عثر عليه في بابل[٢٩] . ويبدو ان طموحه ونشاطه السياسي قد امتد الى مناطق اخرى من وادي الرافدين[٣٠]، وتذكر بعض الكتابات المسمارية ان اسمه اسباسين وانه قد قدم فروض العبادة الى مردوخ في معبده ايساكيلا[٣١] . وخلال هذه السنوات القليلة (في حدود ١٢٤ / ١٢٣ ق.م) ضرب نقوده (تترادراخمه) الجيدة الصنع في دور الضرب الخاصة بمدينته الكرخه (صورة ٣) ويظهر على قفاها نقش لتمثال هرقل الجالس المستريح بعد عناء ومشقة ، وهي تشبه نقوده الاخرى التي ضربت هناك بعدئذ وتعتبر دليلا على انه كان المنافس الطموح للفرثيين وانه كان ملكا عظيما[٣٢]. استمر في سيطرته على بلاد بابل حتى عام ١٢٥/١٢٤ق.م عندما استعادها منه ارطبان الثاني وخاصة مدينة سلوقية حيث ضرب نقودا تؤرخ في سنة ١٢٤/١٢٣ ق.م في دورضربها[٣٣] .

ومن اهم الاعمال التي قام بها هيسباوسينس اعادة بناء مدينته الكرخه بحجم اوسع بعد تعرضها لخطر الفيضان واضافة سدود جديدة تمتد حوالي ٣/٢ كم ، كما تشير بذلك المصادر الكلاسيكية[٣٤] واطلق عليها اسم « مدينة هيسباوسينس المحصنة » "Charax Spasinu" [٣٥] واشارت اليها الكتابات التدمرية باسم (كرك اسباسينا) وفي بعض الاحيان كركا دي ميشان) اي « حصن ميسان »[٣٦] . ولكن لم يستطع هيسباوسينس ان يصمد امام زحف الجيوش الفرثية التي قادها الملك مثراداتس الثاني عندما اخضع ميسان لسلطانه في حدود ١٢١/١٢٠ ق.م وابقى عليه في حكم المملكة بعد ان قلص من نفوذه السياسي وحد من سلطاته وجعل مملكته تابعة للسلطة الفرثية[٣٧] وتشير الدلائل الآثارية المستقاة من النقود انه ضرب صورته والقابه على تترادراخمات هسباوسينس[٣٨] الذي توفي عن عمر ناهز الخامسة والثمانين كما تذكر المصادر الكلاسيكية[٣٩]

---

٢٢ - Debevoise, P. 39.

٢٣ - R. H. McDowell, Coins from Seleucia on the Tigris, Ann Arbor, 1935, P. 112, 183.

٢٤ - Pliny, VI, 139.

٢٥ - Josephus, Antiquities, I, 6, 4.

٢٦ - J. Starcky, Inventaires des Inscriptions de Palmyre, X, Damascus, 1949, P. 13f.

د . سامي سعيد الاحمد - تاريخ الخليج العربي - البصرة - ١٩٨٥ ص ٣٦٣

٢٧ - Debevoise, Op.Cit., P. 40.

٢٨ - Ibid; Nodelman, Op. Cit., P. 91.

٢٩ - Lucian, Makrobioi, XVI.

٢٥ - Nodelman, Op. Cit., P. 87.

٢٦ - Ibid.

٢٧ - Debevoise, Op. Cit., P. 25f.

٢٨ - Ibid, P. 38.

٢٩ - Nodelman, Op. Cit., P. 89.

٣٠ - Diodorus Siculus, XXXIV, 21.

٣١ - Nodelman, Op. Cit., P. 89.

وان ملكا باسم ابو داكس (Apodakos) قد خلفه على حكم ميسان ويتأكد ذلك من خلال مسكوكاته التي تحمل تاريخ عام ١٠٩/١٠٨ ق.م(٤٠) . التي يظهر فيها شبيها لهيباوسينس ، وهي اشارة الى انه ابنه وان آخر مسكوكاته مؤرخة في عام ١٠٥/ ١٠٤ ق.م (صورة ٤) .

وفي عهد هذا الحاكم احتلت ميسان مركزاً اساسياً ، خاصة بعد ان استتب الحكم للفرثيين، في التجارة الدولية مع الهند والشرق الاقصى حتى بلغ الامر الى نقش مقدمة سفينة على النقود وهي دلالة واضحة ورمز اهتمام الملك بالنواحي التجارية بيد ان مقدمة السفينة المنقوشة لم تكن سفينة تجارية لانها تحمل منجنيقا مما يدل على انها سفينة حربية استخدمت ضمن الاسطول الحربي لحماية حرية الملاحة في الخليج العربي وسفنها التجارية(٤١) .

واستبدل خليفته تيرايوس الاول نقش قفا نقوده بنقش للالهة حامية المدينة Tyche ذات التاج المبرج وهي تمسك بيدها اليسرى قرنا مملوءاً بالفاكهة (Cornucopia) دلالة على الرفاه والخصب وفي اليد اليمنى تظهر الهة النصر تحمل اكليلاً تقدمه الى الالهه وقد اضاف الى كلمة Euergetes (اي المحسن) الى لقبه الملكي(٤٢)

لقد فسر بعض المتتبعين هذين التغيرين في نقود تيرايوس الاول على انهما اشارتان تدلان على موقفه الموالي للملك الفرثي ضد حركة التمرد التي شهدتها بلاد وادي الرافدين التي قادها كوتارسيس (Gotarzes) ضد مثراداتس الثاني في عام ٩١ ق.م وفسر ظهور القرن المملوء بالفاكهة والهة النصر على النقود دليلاً على الرفاه الاقتصادي الذي تمتعت به المملكة خلال حكم هذا الملك الذي ربما كان مسؤولا عن حفر قناة تدعى نهر تيراي - Nahr Tirai تربط نهر الكرخه بشط العرب(٤٣)

وشهد عصر تيرايوس تطورات اقتصادية مهمة ، فالطريق التجاري الذي يمتد من موانيء الخليج العربي المحاذي لنهري دجلة والفرات كان طريقاً سهلاً ومريحاً للقوافل وكذلك الطريق النهري . لكن الاحداث التي شهدتها سوريه في بداية القرن الاول ق.م ونزاعات طبقة النبلاء على عرش البلاط الفرثي وما صاحبها من تنصيب وعزل المتنافسين عليه ، كل هذه جعلت هذه الطرق طرقا غير آمنة وتكلف التجار مزيداً من المال لدفعهم ضريبة مرور القوافل عبر الاراضي(٤٤) لذلك استبدلوها بطريق يجتاز الصحراء تحف به المخاطر وهو الطريق الذي يربط البتراء بمدينة الكرخة والجرهاء . وكان هذا الطريق تحت سيطرة التجار الانباط ، وقد استفاد تيرايوس الاول من علاقته بهم بعد ان اصبحوا المعتمدين في وصول البضائع العربية والهندية الى الاسواق الغربية مثل الاحجار الكريمة والتوابل والعطور والبخور ، وقد بذلوا جهوداً في تذليل صعوبات هذا الطريق الصحراوي عن طريق حفر الآبار وانشاء الخانات ومراكز الحماية ، ويؤيد ذلك العثور على بعض من نقوشهم المكتوبة في واحة دماثة وعلى الطريق بين الكرخة وفرات،الميناء المهم الآخر في دولة ميسان(٤٥)

تشير بعض الدلائل الفنية المستقاة من نقود خليفته تيرايوس الثاني ، الذي اعتلى العرش بعد وفاة ابيه في حدود ٧٨/٧٧ ق.م واستمر في الحكم حتى عام ٤٨/٤٧ ق.م ، الى ان المملكة قد تميزت بازدهار اقتصادها واستقرارها السياسي، ويبدو ان تيرايوس الاول قد استفاد من علاقته بالتجار الانباط ومن المنازعات الداخلية في البلاط الفرثي ، واستمر تيرايوس الثاني في بذل جهوده من اجل استمرار مورده الاقتصادي الوحيد وهو التجارة مع الغرب بالتعاون مع الانباط ولكنه لم يفلح في مسعاه وانعكس ذلك في الانحطاط الواضح في صناعة النقود وظهرت لاول مرة احرف آرامية عليها ولكن اسلوبها كان سمجا ربما يعزى الى تعثر تجارته مع الغرب بسبب التغيرات الجديدة والمنازعات التي طرات على البلاط الفرثي حيث اغتيل افرهاط الثالث في عام ٥٨/٥٧ ق.م من

---

٤٠ - G. F. Hill, BM , Arabia, CXCVII, pl. XLIII.

ويطلق د . سامي سعيد الاحمد اسم عبود على ابو داكس - الخليج العربي ص ٢٦٠ .

٤١ - Le Rider, Op. Cit., P. 233.

٤٢ - Nodelman, Op. Cit., P. 92.

٤٣ - Ibid, P. 93.

٤٤ - Strabo, XVI, I, 27.

٤٥ - Nodelman, P. 93.

قبل اولاده مثراداتس الثالث وورود الثاني الذي انشغل بحرب اهلية طاحنة حتى انتصاره في حدود ٥٥ ق.م وقد احتل مثراداتس الثالث مدن بابل وسلوقية لفترة من الزمن خلال تلك السنة(٤٦) .

وقد شكلت هذه الاحداث خطراً على الطرق التجارية البرية والنهريةبين الخليجالعربي وسورية، ويبدو ان لملك ميسان دوراً فاعلاً في تلك الاحداث مما جعله ينقش صورة الهة النصر على نقوده ، التي طرأ عليها تحسن في الاسلوب والصناعة (صورة ٥) مما يدل على الفوائد التي حصل عليها من خلال مساندته للملك ورود الثاني في تلك الحرب الفرثية الطاحنة ، وتذكر المصادر انه توفي عن عمر ناهز الثانية والتسعين وجاء بعده اتامبيلوس الاول الذي يدل اسمه على تعظيم الاله« بل ، بعل » وهي اشارة واضحة الى كونه عربياً على الرغم من استمرار نقش صورة هرقل الجالس على قفا نقوده ، وفي عهده توترت العلاقات بين الفرثيين والرومان وقامت حروب متواصلة بين الاعوام ٥٤–٣٢ق.مواعقبتها فترة اضطرابات في البلاط الفرثي تعزى الى تدخل الرومان في الشؤون الداخلية ومناصرتهم لتيراداتس الثاني للجلوس على العرش وايده في ذلك اتامبيلوس الاول الذي ضرب نقوداً برونزية عليها نقش لالهة النصر واطلق على نفسه Phil-Romai (اي محب الرمان)(٤٧) ، ولكن الاحداث لم تجر لصالحه حيث استطاع افرهاط الرابع ان ينتصر على خصمه وعلى اتامبيلوس ويستدل على ذلك انه قام بضرب نقش نقوده فوق نقوش اتامبيلوس في حدود عام ٢٨ – ٢٦ ق.م وتوجد في المتحف العراقي نماذج من نقود اتامبيلوس الاول(٤٨) .

وتشير الدلائل المستقاة من المسكوكات التي تميزت بصناعة وبنقوش رديئة ، ان الفترة اللاحقة اتصفت بالمنازعات حول العرش الفرثي انعكست بشكل مباشر على سياسة واقتصاد ميسان التي اصبحت تحت هيمنة السلطات الفرثية . فقد تولى الحكم فيها خلال هذه الفترة ثيونيسيوس Theonesios (صورة ٦) واتامبيلوس الثاني الذي سك نقوداً برونزية تعود بتاريخها الى الفترة بين ١٦/١٧ ق.م الى ٩/٨ ميلادي (صورة – ٧) وهي تحمل احرفاً آرامية(٤٩) . ولم تضرب في ميسان منذ هذا التاريخ غير النقود البرونزية والظاهر ان ملوك ميسان لم يرغبوا في منافسة نقود المدن الاخرى مثل انطاكية وسلوقيه ولكنها سمحت ، بوصفها مركزاً تجارياً دولياً بحرية تداول نقود الدول الاخرى وتذكر بعض المصادر بعضحالات اعادة دفع الديون المقترضة بموجب عقود تدفع بنقود معينة لم يعد لها وجود والدفع يجب ان يكون بنقود متداولة معاصرة ، فعلى المدين في مثل هذه الحالات ، ان يذهب الى مملكة ميسان لاستبدالها « لان فيها تتداول جميع العملات ومنذ حكم اتامبيلوس الثاني اصبحت المعاملات التجارية تعتمد على استعمال النقود الاجنبية »(٥٠) وفي عهد هذا الملك حدث اول اتصال مباشر بين ملك ميسان وبين الرومان في حدود عام ١ ق.م و ٤ ميلادي عندما اختير كايوس قيصر ، حفيد اوغسطس وابنه بالتبني لرئاسة بعثة خاصة لتنظيم علاقات روما مع الشرق ، وقد اتصل بجغرافي يدعىدايونيسوس منمدينة الكرخة ،ويذكر بلني ان هذا الجغرافي كان قد انتهى من كتابه وصف للكرة الارضية(٥١) ، لذلك قام باعداد كراس لمساعدة المبعوث الروماني احتوى على معلومات جغرافية وتاريخية عن المنطقة ويبدو ان جوبا Juba قد استفاد من هذا الكراس في كتابته عن بعثة كايوس(٥٢) . وذكر بلني ايضا بان الرومان قد حافظوا على علاقات سياسية واقتصادية جيدة مع دولة ميسان لانها كانت المسيطرة على طرق التجارة التي تزود الاسواق الغربية بالبضائع الهندية والعربية .

وبعد اتامبيلوس الثاني جاء الى حكم ميسان ملك اسمه عبد نركال الاول في حدود ٩/٨ ميلادي ، وقد اختلف الباحثون في لفظ اسمه تبعاً لاختلاف نقش الاسم على مسكوكاته التي بدأ بضربها سنة ١١/١٠ ميلادي وهي تحمل صورته على الوجه

---

٤٦ – Debevoise, Op. Cit., P. 75-78.

٤٧ – Wroth, BMC, Parthia, 135.

٤٨ – وداد القزاز – « نقود تكشف دولة مجهولة في تاريخ العراق القديم » المسكوكات ، ٨ – ٩ (٧٧ – ١٩٧٨) ، ص ٦٠

٤٩ – Nodelman, Op. Cit., P. 96.

٥٠ – Ibid.

٥١ – Pliny, VI, 141.

٥٢ – Ibid.

وحول راسه اكليل وكتابة اغريقية تصفه بالمنقذ (Soter) وعلى القفا يظهر الاله هرقل جالسا (صورة ٨) . لقد جاءت بعض مسكوكاته المتميزة بعدم الوضوح وعليها اسم ابينركال Abinergalou

ووصلتنا اخريات تحمل اسم ادينركال Adinnergalou (٥٢) ، وجاءتنا نقود تحمل صيغة ثالثة مختلفة لهذه الاسماء وهو الاسم ابينركوس الذي يعود بتاريخه الى حدود عام ٢٠ ميلادي . ومن خلال دراستنا لهذه الاسماء ومقارنتها مع دلائل اثارية وكتابية من مواقع مختلفة يتضح لنا بان اسم هذا الملك هو عبد نركال Abdinergel وان الصيغ الاخرى التي جاءت على النقود هي شكل من اشكاله . وبهذه الصيغة ذكر في كتابات دورايوروبس (الصالحية الحالية) شخص اسمه (عبد نركالوس)(٥٤) وعثر في كتابات الحضر على اسم (عبدنرجول)(٥٥) وفي بعض من كتاباتها وكتابات مدينة تدمر يتم دمج الحرفين (ب.د) بالحرف (ب) واشهر الامثلة على ذلك هو اسم (عبد سميا) ولي العهد والملك بن سنطروق الاول حيث ورد بشكل (عبسميا)(٥٦) . ونركال او نرجول ، اله العالم الاسفل في وادي الرافدين منذ العصر السومري ، قد تطابق في هذه الفترة مع الاله هرقل في معظم المدن التي ورثت معتقدات وادي الرافدين كالحضر(٥٧) وتدمر(٥٨) ويبدو أن هرقل البطل والاله في معتقدات الاغريق قد عبدته في ميسان الجالية الاغريقية باسمه المعروف اما السكان العرب فقد عرفوه بالاله نركال او نرجول، ونقشوا صورته على نقودهم واقاموا له التماثيل في دور عبادتهم ، وتمثالنا البرونزي خير شاهد على ذلك حيث وصف في الكتابة بانه اله ميسان وسناتي على وصفه لاحقاً .

---

٥٢ ـ Le Rider, 238.

٥٤ ـ Nodelman, P. 98.

٥٥ ـ فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى ـ الحضر ـ مدينة الشمس ، بغداد ١٩٧٤ ص ٤٠٥ .

٥٦ ـ المصدر السابق ، ص ٢١٣ وكذلك د . واثق الصالحي ـ « كتابات الحضر » ، سومر ، ٣٤ (١٩٧٨) ص ٢٤٠ ـ ٢٤١ .

٥٧ ـ Wathiq Al-Salihi, "Hercules - Nergal at Hatra", Iraq, XXXV, (1973) PP. 65 - 68.

٥٨ ـ H. Seyrig, "Héràclés - Nergal" Syria XXIV, (1944/5) P. 70, No. 4.

وكما ذكرنا في فقرات سابقة ان عرش ملك ميسان كان متاثراً بالصراع الداخلي للبلاط الفرثي، فقد ازيح عبد نركال عن الحكم قبل عام ١٩م بقليل من قبل اورابسس(٥٩) وحدث في اثناء ذلك أن قام جرمانكس الابن المتبنى لتايبريوس بمهمة رسميه في الشرق تشابه تلك التي قام بها كايوس قيصر قبله ، واتصل بمدينة الكرخة عن طريق وساطه رجل تدمري اسمه الاسكندر الذي زار ميسان واتصل بملكها اورابسس ، كما تذكر كتابة وجدت في انقاض معبد بل في تدمر(٦٠) . ويبدو ان اهتمام التدمريين بالتجارة عن طريق الكرخة بدا ينافس نشاط الانباط في هذا المضمار . ونستخلص من هذه الاشارات الى ان دولة ميسان قد تمتعت باستقلال ذاتي بعيد عن الهيمنة التامة للدولة الفرثية ، وتذكر بعض المصادر علاقاتها مع الممالك الاخرى ، فعلى سبيل المثال ، علاقة الصداقة التي كانت تربط مونوبازوس الاول ملك حدياب بعبد نركال الاول ، الذي اعيد الى الحكم في حدود ٢٢/٢٣ م(٦١) وربما تعزى هذه العلاقات الودية الى المركز السياسي المهم الذي تمتعت به هذه الدولة والمتاتي ، بدون شك ، من اقتصادها المتنامي الذي اعتمد على النشاط التجاري .

واستمر عبد نركال الاول في الحكم حتى حدود عام ٣٦ للميلاد حيث اعقبه ثيونيسيوس الثاني الذي سك نقوداً تحمل التواريخ ٤٥/٤٦ و ٥٢/٥٣ للميلاد (صورة ٩) وحدث في عهده تصاعد حدة النزاع بين اعضاء طبقة النبلاء الفرثية على العرش ولكنها لم تؤثر على تزايد انتعاش نشاطها التجاري وخاصة في نقل البضائع الهندية من ميناء باربارکون اذ تذكر بعض المصادر رحلة عودة تاجر اسمه ابولونيوس من الهند في عام ٤٧م حيث استاجر سفينة ابحرت به الى الخليج العربي ثم الى موانيء ميسان ومنها عبر نهر الفرات الى بابل(٦٢) ، وربما تعداها الى الموانيء العليا لنهر

---

٥٩ ـ Nodelman, Op. Cit., P. 99.

٦٠ ـ Le Rider, Op. Cit., P. 252.

Nodelman, Op. Cit., P. 99.

٦١ ـ Josephus, Antiquities, XX, 2, 17-37, 54.

٦٢ ـ Philastratus, Life of Apollonius, 50-58.

الفرات ومنها الى تدمر ، وقد عثر في تدمر على كتابة مؤرخة الى ٥٠/٥١م او ٧٠/٧١م تذكر فيها ان الجالية التدمرية التجارية في مدينة الكرخة اقامت تمثالاً لشخص اسمه زبدي بول(٦٣) . ونتيجة لتزايد النشاط التجاري للتدمريين حدث انتعاش وازدهار للاقتصاد في المملكة انعكس على تحسن واضح في صناعة النقود وخاصة في نقش صورة الملك وفي الكتابة الاغريقية(٦٤) وعاشت المملكة فترة اخرى من الانتعاش في عهد ملكها اتامبيلوس الثالث الذي ضرب نقوداً مهمة خلال السنوات ٥٤/٥٥ ـ ٧٣/٧٤ ميلادي (صورة ١٠)(٦٥) وعاصر نيرون حاكم روما الذي تهافت على استعمال العطور واليخور الشرقية مما ادى بالتالي الى اهتمامه بشؤون الرومان في الشرق ، ونتيجة لذلك فقد قام التجار الميسانيون بمنافسة الانباط والتدمريين وتذكر الكتابات التدمرية ان قوافل الانباط كانت تحمل بالبضائع من مدينة فرات ثم تتبع الطريق الصحراوي الذي يربطها بالبتراء(٦٦) اما التدمريون فقد سلكوا طريقاً اقصر فقد عبروا الصحراء الى دورا يوروبس ثم اتبعوا وادي نهر الفرات الى الخليج العربي(٦٧) وتشير كتابة عثر عليها في تدمر مؤرخة في حدود ٧٠ ميلادي الى رجل قاد قافلة من مدينة الكرخة اسمتها الكتابة « كرخة سباسينو »(٦٨) . ومن مدن المملكة الاخرى مدينة الابلا Apologus الواقعة مقابل فرات عبر شط العرب وقد تمتعت كسائر الموانيء الاخرى بمركز دولي مهم لتسويق البضائع المختلفة حيث استوردت من بريجازا وبرباريكون في الهند التوابل والعطور والدهون والاحجار الكريمة والنحاس وخشب الصندل ، وخشب الصاج والابنوس وصدرت اللؤلؤ والملابس والارجوان والخمر والتمر والذهب الى بريجازا(٦٩) . ويبدو ان الخمر كان يستورد من الغرب ويصدر الى الهند حيث فضل السكان هناك النوع المسمى يافانا Yavana ، وكان الارجوان يستورد من فنيقيا .

وتزايدت طلبات السوق الرومانية الى الحرير الذي ربما كان يستورد عن طريق الحرير الشمالي وقد عثر على بقايا حرير صيني في قبر تدمري يؤرخ في حدود ٨٣ ميلادي(٧٠) او عن طريق بحري حيث كان ينقل الحرير الى موانيء التصدير الهندية ومنها الى مصر او الى الكرخة لتصديره بواسطة القوافل الى مراكز التجارة في سورية . وخلال حكم اتامبيلوس جرت اتصالات سياسية مع روما حيث يشير بلني(٧١) الى هيئات دبلوماسية عربية لابد وانها كانت من ميسان لانه في مكان آخر يذكر بان الميسانيين كانوا عربا(٧٢) وبما ان كتابه في التاريخ الطبيعي ألفه في حدود ٧٧م فان الهيئات الدبلوماسية التي ذكرها لابد وانها كانت من اتامبيلوس الثالث الذي وجد في روما حليفة له ضد سلطان الملك الفرثي .

وتضيف المصادر التي اشارت الى استقلال دولة ميسان إلى قيام اتامبيلوس الثالث في التوسع على حساب الفرثيين وضم اراضي جديدة واسعة، ولكن اعتلاء ولخش الاول عرش البلاط الفرثي الذي حكم لفترة طويلة من حوالي ٥١/٥٢ـ٧٩/٨٠م وضع حداً لتوسع ملك ميسان(٧٣) ، فبعد ان قام ببعض الاعمال العسكرية التي من شانها توطيد حكمه ، التفت الى اهمية التجارة الدولية لتعزيز اقتصاده ، لذلك امر بتاسيس ولجاشيه على نهر الفرات بالقرب من بابل في حدود عام ٦٠ـ٧٠م لتكون ميناءاً ومحطة للقوافل تنافس سلوقية التي كانت تمر بها طرق التجارة المرتبطة بموانيء ميسان(٧٤) . وتشير الدلائل التاريخية والاثارية الى انه قد اخضع مملكة ميسان لسلطانه مباشرة بعد أن عزل ملكها اتامبيلوس الثالث في حدود ٧٣/٧٤م حيث توقف عن سك نقوده ونصب اورابس ملكا وكان شيخا طاعنا في السن

---

٦٣ ـ Nodelman, P. 101.

٦٤ ـ Ibid, P. 101.

٦٥ ـ Le Rider, Op. Cit., P. 239f.

٦٦ ـ Pliny, VI, 145.

٦٧ ـ Nodelman, P. 102.

٦٨ ـ J. Cantineau, Inventaire de inscriptions de Palmyre, X, P. 13f.

٦٩ ـ W. Tarn, The Greeks in Bactria and India, 148.

٧٠ ـ M. Colledge, The Art of Palmyra London, 1976, P. 224.

٧١ ـ Pliny, VI, 140.

٧٢ ـ Pliny, VI, 139.

٧٣ ـ Nodelman, Op. Cit., P. 105.

٧٤ ـ Pliny, VI, 22.

يقدر عمره بحوالي ٨٦ سنة . وبالرغم من سيطرة الفرثيين وتبدل الحكام فقد استمر النشاط التجاري حيث تذكر كتابة تدمرية مؤرخة في شهر آب من عام ٨١ ميلادي ان شخصاً اسمه زبدي بول قاد قافلة من الكرخة الى تدمر(٧٥) . وتوقف ضرب النقود استمر حتى عام ١٠١/١٠٢م وهي السنة التي اعتلى فيها الملك القوي اتامبيلوس الرابع عرش الكرخة .

وفي نهاية القرن الاول للميلاد زارها « كان بنگ» (Kan Ying) مبعوثاً من الزعيم الصيني « پان چاو » (Pan Tch'ao) من سلالة هان للاتصال بالامبراطورية الرومانية مباشرة .وتذكر المصادر انه اتبع طريق القوافل من حيرات (Herat) ووصل الى « تياوجه » (Tiao-tche) اي ميسان في حدود ٩٧م ووصف « كان ينگ » « عاصمة تياوجه » حيث قال بانها عالية مبنية على مرتفع ومحاطة بالماء من كل جوانبها تقريباً عدا الزاوية الشمالية الغربية منها ويبلغ محيطها حوالي ١٣ ميلاً(٧٦) ويتطابق هذا الوصف مع ماذكره بلني(٧٧) . وذكر المبعوث الصيني بان ارضها حارة واطئة وبها من الحيوانات الاسود والجاموس والكركدن او وحيد القرن والطاؤوس الذي كان يستورد من الجزيرة العربية . وكانت تزدحم بالسكان واضاف بان الفرثيين يسيطرون عليها وتدار من قبلهم مباشرة بعد ان كانت في السابق تحكم من قبل ملوك حيث اشار الى ان بقور الثاني كان يدير شؤون ميسان مباشرة ، ولم يعين ملكاً على ميسان بعد وفاة اورابسس . وكان « كان ينگ » وهو المبعوث الوحيد الذي استطاع التغلغل حتى ميسان يريد ان يصل الى روما ويجري مباحثاته مباشرة مع حكامها وكان على علم بالطريق البحري من الكرخة الى مصر ولم يكن يعلم بطريق القوافل الى سورية ومع ذلك فانه رغب في ركوب سفينة توصله الى الامبراطورية الرومانية ولكن البحارة اقنعوه بعدم الاقدام على هذه الرحلة لما تتخلله من اخطار من بينها اذا كانت الرياح غير مواتية فان الرحلة قد تستغرق عامين واخبروه ببعض القصص عن موت بعض الرجال من حنينهم الى الوطن بسبب طول الرحلة(٧٨) ويبدو ان التجار الميسانيين ارادوا من ذلك ان يكونوا وسطاء بين روما والصين .

وخلال هذه الفترة عاش اشهر مواطن تنجبه مدينة الكرخه هو الجغرافي « ازادور الكرخي » وقد وصلنا احد كتبه « المنازل الفرثية » الذي يصف فيه طرق القوافل التجارية في ذلك الزمن وكتب وصفاً عاماً للعالم استعمله بلني واقتبس بعضاً من مقاطعه وخاصة تلك التي يذكر فيها صيد اللؤلؤ في الخليج العربي(٧٩) . وورد في لوقيانوس "Lucian" بعض اقتباسات لكتاب تاريخي كان هو مسؤولاً عن تاليفه يتعلق بتسلسل حكام ملوك ميسان منذ تاسيسها وحتى عصره(٨٠) وقد كتب باللغة الاغريقية الا انه كان يعرف الارامية (لغة ميسان) .

شهدت السنوات الاخيرة من القرن الاول الميلادي فوضى ونزاع داخلي على العرش الفرثي حيث يعتقد بان بقور الثاني قد عزل من منصبه كما يستدل على ذلك من عدم ضرب النقود خلال السنوات بين ٨٨-٩٣م وبين ٩٧ الى ١٠٥م(٨١) ، اما في ميسان فتشير الدلائل الى اعتلاء الملك اتامبيلوس الرابع العرش وباشر بسك النقود في سنة ١٠١/١٠٢م(٨٢) . المنقوش عليها صورة هرقل الجالس ، رمز عائلة هيسباوسينس ، واضاف الى اسمه لقب المحسن والمنقذ (صورة ١١) واستمر حتى عام ١٠٥/١٠٦م(٨٢) . وقد اكتشفت في موقع الدور في الامارات العربية المتحدة مسكوكة برونزية تعود بتاريخها الى عصر اتامبيلوس الرابع مما يدل على استمرار النشاط التجاري البحري للمملكة(٨٣) .

---

٧٥ - Debevoise, Op. Cit., P. 204.

J. Cantineau, "Inscriptions Palmyréuniennes" **Revue d' Assyriologie, XXVII, (1930), 33.**

٧٦ - Nodelman, Op. Cit., P. 106.

٧٧ - Pliny, VI, 138.

٧٨ - Nodelman, Op. Cit., P. 107.

د . سامي الاحمد ـ الخليج العربي ، ص ٣٦٠

٧٩ ـ فؤاد سفر ، « المنازل الفرثيه لاسادور الكرخي » ، سومر (١٩٤٦) ص ١٦٥ ـ ١٧٨ .

٨٠ - Lucian, Makrobioi, XV, XVI.

٨١ - Debevoise, Op. Cit., P. 216.

٨٢ - Hill, Op. Cit., cell, 299.

٨٣ ـ ربيع القيسي ـ « تحريات وتنقيبات اثريه في دولة الامارات العربية المتحدة ـ الخليج العربي » سومر ٣١ (١٩٧٥) ص ١٠٦ ، ١٢٥ ـ ١٢٧ صورة رقم ٢٨ .

وانحسرت سيطرة الملك الفرثي على ميسان في عهد الملك ثيونيسيوس الثالث الذي استطاع ان يحرز بعض الانتصارات وان يعيد ميسان الى ما كانت عليه ايام اتامبيلوس الثالث(٨٤) ،وقد خلد انتصاراته بنقش بعض الرموز على مسكوكاته وهي نجمة سداسية الشكل وسعفة . وتتصاعد الاحداث في المنطقة باعتلاء الامبراطور تراجان عرش روما الذي ابدى اهتماماً خاصاً في شؤون المنطقة المحلية وما يتعلق بتسهيل مهمة التجارة البحرية لمملكة ميسان ، فقد اعاد فتح القناة التي تربط بين النيل وخليج السويس وضم مملكة الانباط في حدود عام ١٠٦ ميلادي الى امبراطوريته وانضمت تدمر اليه ضمن اتحاد سياسي وقامت بدور نشط كوسيط تجاري . وفي عام ١١٤ م اعلن تراجان حرباً شاملة ضد الفرثيين وقاد بنفسه حملة عسكرية الى الشرق بدوافع منها انه اراد ان يحقق حلما كان يراوده ويتشبه بالاسكندر المقدوني في سيطرته على العالم القديم ومنها بلاد وادي الرافدين وللتقليل من اهمية السيادة الفرثية وكذلك لاسباب اقتصادية تتلخص في السيطرة التامة على التجارة الدولية ، ولذلك تذكر المصادر كثرة التعامل بالنقود الفضية والذهبية في الاسواق الرومانية لشراء البضائع العربية والهندية .

استطاع تراجان في صيف عام ١١٦م أن يحقق المع انتصار له ويسيطر على العاصمة طيسفون وتصبح البلاد باجمعها تحت سيطرة الجيوش الرومانية.وتابع تراجان رحلتهالىالجنوب عن طريق دجلة متجهاً نحو ميسان التي كان اتامبيلوس الخامس يحكمها (صورة ١٢) ، وتصف المصادر الكلاسيكية رحلة تراجان النهرية واستقباله استقبالاً حافلاً في ميسان من قبل ملكها الذي كان على راس مستقبليه في افاميا الواقعة على الحدود الشمالية للمملكة . يدل هذا الحادث على تمتع المملكة باستقلال تام بعيداً عن عن السيطرة الفرثية وبحريةفياختيار اصدقائها(٨٥) وبعد وفاته في عام ١١٧م تخلى الرومان عن اطماعهم في الشرق وانهى هادريان جميع النزاعات مع الفرثيين ، ولكن اهتمام الرومان في التجارة استمر وتشير كتب الرومان الى زيارته لمدينة تدمر في الاعوام بين ١٢٩م و ١٣٨م حيث اعطى سكانها بعض الامتيازات واصلح نظام الضرائب فيها ، ومع ذلك فقد استمرت القوافل بين تدمر وموانيء الخليج دون تدخل من الفرثيين ، الذين ابتلوا بنزاع داخلي جديد حيث تنافس على العرش ثلاثة ادعياء بقور الثاني (اختفى بعد ١١٥/١١٦م) وخسرو (١٠٩ / ١١٠-١٢٨ / ١٢٩م) وولجش الثالث (١٠٥/١٠٦ – ١٤٧م) وتقاسموا المملكة فيما بينهم خلال السنوات العشرة ازاء اسمائهم . وقد ناصب خسرو العداء لميسان ولملكها اتامبيلوس الخامس بسبب استقبالهم الغازي الروماني الاجنبي ولسنوات طويلة امتدت حتى بعد تنصيب ميراداتس (مثراداتس) ملكاً على ميسان حيث تشير الدلائل الآثارية الى انه كان يدير دفة الحكم في عام ١٣١م ، فقد ورد اسمه في كتابة آرامية وضعت في سوق مدينة تدمر تذكر اسمه ميبريداتس Meeredates وتصفه بملك الكرخة(٨٦) .

ويعتقد بعض الباحثين واستناداً الى دلائل عديدة بازدهار التجارة وانتظام القوافل التدمرية النازلة نحو الكرخة في طريق مألوف يتميز بعلامات بارزة وعليه عدد من الآبار والخانات وتحميه عدد من القلاع المزودة بمجاميع من النبالة وتشير بعض المصادر ان في دور ايوروبس وعانه وهيت حاميات عسكرية(٨٧) . وقد ساهم التجار التدمريون في تاسيس مستعمرة لجالية تدمرية في مدينة الكرخة وقاموا باعمال تدل علىمساهمتهم الفاعلة فيتنشيط الاقتصاد من خلال ازدهار حركة التجارة فتذكر كتابة على تمثال اقامه مجلس الشيوخ في تدمر لتخليد ذكرى تاجر اسمه يارحيبولا بن ليشمش ولما قدمه من اعمال تسهل مهمة التجارفيميسان(٨٨) وتذكر كتابة اخرى مؤرخة بشهر ايلول ١٤٠م حاكم مدينة فرات لما قدمه من عون الى قافلة تدمرية قادمة من الكرخة ومن ولجاشية(٨٩) . وعثر في موقع ام العماد القريب من تدمر على كتابة منقوشة على عمود بجانب طريق القوافل تخلد

---

٨٤ – Dio Cassius, LXVIII, 28.

٨٥ – Debevoise, Op. Cit., P. 234.

وقد اعلنت الحضر عصيانها على تراجان الذي حاول ان يسيطر عليها بعد ان ضرب حصارا حولها ولكنه فشل في مسعاه .

٨٦ – Cantineau, **Inventaire**, 25f.

٨٧ – Nodelman, Op. Cit., P. 111.

٨٨ – Cantineau, Op. Cit., P. 82.

٨٩ – Ibid, P. 67f.

ذكرى شخص اسمه سويد قام بمساعدة التجار والقوافل وبعض من مواطنيه في ولجاشية وكافاه المجلس التدمري على اعماله واقام له اربعة تماثيل وضعت في تدمر وفي ولجاشية وفي الكرخة(٩٠) وقد تسنم بعض من افراد تلك الجالية مناصب ادارية مهمة في بلاط ميسان وكان حاكم مدينة فرات تدمرياً ، كما تشير بذلك كتابة تؤرخ في ١٤٠ م .

تذكر كتابتنا المنقوشة على تمثال الاله هرقل والتي تلقي ضوءاً جديداً على العلاقات الفرثية الميسانية(٩١) ، بأن ولجش الرابع الذي اعتلى عرش طيسفون في حدود ١٤٧م واستمر في الحكم حتى عام ١٩٢م وهو ابن مثراداتس الرابع المتحدي والمنافس لعرش الفرثيين قد قام بحملة عسكرية في عام ١٥٠/١٥١م ضد ميسان (ميشن) وضد ملكها ميراداتس (مثراداتس) بن بقور (الثاني) ملك الفرثيين وبعد ان طرده وسيطر عليها امر بنقل تمثال الهها (هرقل ـ فيراثراكنا) الى ممتلكات معبد ابولو (نابو) في سلوقيه ووضعه امام البوابة البرونزية . لهذه الكتابة اهمية تاريخية استثنائية اولاً لانها اطول نص وصلنا لحد الان من هذه الفترة وثانيا لانها تتعلق بفترة غامضة تستدعي التساؤل وتحتاج الى دراسة وتمحيص دقيقين . فما هي الاسباب والدوافع التي دعت الى قيام ولجش الرابع بحملة عسكرية على ميسان واخضاعها ؟ يبدو ان هناك العديد من الظواهر المستقاة من الادلة الآثارية التي قام بها ميراداتس ملك ميسان قد تستدعي تدخل الملك الفرثي بارتدائه لباساً مزركشاً واضعاً فوق راسه قلنسوة عالية بدلاً عن الاكليل البسيط الذي كان يرتديه معظم ملوك ميسان والتي قد تدل على « تأكيد استقلاله السياسي » لان ارتداء القلنسوة العالية يعتبر رمزاً لاشغال وظيفة عالية ومهمة جداً في البلاط الفرثي اهم من ارتداء الاكليل »(٩٢) ونقش على قفا نقوده صوره إلهة حامية المدينة بدلاً عن نقش صورة هرقل الجالس (صورة ١٣) إله ميسان ورمزها ، وهو بذلك اظهر العداء لسلالة هيسباوسينس كما وانه نقل دور الضرب من الكرخة الى فرات بدليل نوعية المعدن والصناعة المختلفة(٩٣) ومع ذلك فان المتامل في الاوضاع السياسية للمنطقة يلاحظ ان اعتلاء الملك القوي ولجش الرابع عرش الفرثيين يمثل تغييراً في توازن القوى ، فقد بدا ، وكما تشير المصادر التاريخية ، الى ترصين جبهته الداخلية واستقرارها قبل مواجهة تحديات الرومان الذين غزوا البلاد وسيطروا على العاصمة طيسفون تحت قيادة تراجان . في حين كانت تصرفات وافعال ميراداتس المتارجحة بين مناصبته العداء للملك الفرثي من جهة والى سكان الكرخة من جهة اخرى تثير بوادر تدخل الملك الفرثي الذي عزله عن منصبه وعين بدلاً عنه اورابسس الثاني .

وتشير الكتابات التدمرية الى استمرار التجار التدمريين في قيادة حركة القوافل ونقل البضائع الهندية الى موانيء ميسان تمهيداً لتصديرها الى الاسواق الغربية وتوجد منحوتة تدمرية تظهر عليها سفينة تجارية ويقف ربانها امام دفة القيادة(٩٤) وتشير المصادر الى استخدام جزيرة خرج في الخليج العربي محطة للسفن الذاهبة والقادمة من الكرخة الى الهند وبالعكس(٩٥) . وفي عهد اورابسس الثاني استمرت دور الضرب في فرات في سك النقود التي امتازت بنوعية وصناعة رديئة وصورته مرتديا الاكليل البسيط حول راسه وعليها نقش بصورة هرقل الجالس ولكن بشكل بسيط متميز بخطوط مختصرة (شكل ١٤) . وازدهرت حركة التجارة ونقل البضائع وانشغل التدمريون والميسانيون على حد سواء في ذلك النشاط الاقتصادي . وعلى الرغم من انتفاعهم المادي ، الا ان التجار الميسانيين قد عانوا من احتكار التدمريين ، بعد انتهاء دولة الانباط ، في الاسواق الغربية وفي منافستهم في نقل البضائع من الهند .

لقد انتهى حكم اورابسس بحدوث ثورة تمخضت عن تعيين عبد نركال الثاني ملكاً على ميسان وقد اتسم حكمه بتغيير في سياسة المملكة حيث رجع الى نقش صورة هرقل الجالس على

٩٠ ـ Nodelman, P. 113.

٩١ ـ د . وائق الصالحي ـ « دراسة تحليلية لتمثال برونزي لهرقل » سومر ٤٣ (١٩٨٦) قدمت للنشر .

٩٢ ـ Nodelman, Op. Cit., P. 112.

٩٣ ـ Ibid, P. 114.

٩٤ ـ M. Ingholt, Gandhâran Art in Pakistan, N.Y. 1957, 28.

٩٥ ـ R. Boucharlat and J.F. Salles, "The History and Archaeology of the Gulf", Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, Vol. II, 1981, P. 70 - 71.

مسكوكاته وظهر الملك واضعاً الاكليل حول شعره المجعد وامتاز ايضا بلحية مدببة (صورة ١٥) . واعاد عبد نركال الثاني دور الضرب ثانية الى الكرخة وهو بهذا قد أحرز رضا شعبه وخاصة في مناصبتهم العداء للملوك الفرثيين حيث استغل الميسانيون فرصة هزيمة الفرثيين على يد الرومان بقيادة افيديوس كاسيوس في عام ١٦٥م والتي رافقها سقوط طيسفون وسلوقية ايضا(٩٦) واهتم عبد نركال الثاني بالنقوش الآرامية على المسكوكات وهي دلالة واضحة على تاكيد هوية الشخصية القومية للسلالة الحاكمة . وعلى الرغم من قلة المعلومات التي وصلتنا من السنوات الستين الاخيرة من عهد المملكة ورداءة صناعة المسكوكات وشحتها في آن واحد الا انها واظبت على تسيير القوافل البرية مما يدل على استمرار النشاط التجاري فقد وصلتنا كتابة من بلدة كبيسة الواقعة على بعد ٢١ كم الى الغرب من هيت على الضفة اليمنى لنهر الفرات . والكتابة منقوشة على شاهد قبر من حجر بالخط التدمري البسيط (صورة ١٦) تشير فيه الى قبر شخص اسمه عجا بن شمش جرم بن (عجا) وقد وضعه له رجال قافلة ميسان سنة ٤٩٤ (١٨٣م)(٩٧) . وهذه السنة تقع ضمن حكم الملك اتامبيلوس السادس الذي حكم في الفترة بين ١٨٠-١٩٥م (صورة ١٧) وجاء من بعده ابنه ماغا الذي امتد حكمه من ١٩٥ الى ١٢٠م (صورة ١٨) . ووصلتنا دلائل تشير الى استمرار النشاط التجاري في عهده من خلال الكتابات التدمرية التي تذكر اسماء بعض التجار التدمريين(٩٨) . وربما تعود الى هذه الفترة ايضا بعض ابيات وردت في كتاب « مزمار الروح » المنسوب الى باردیسنس Bardesanes تشير الى النشاط التجاري الذي اضطلعت به ميسان(٩٩) .

عبرت حدود ميسان
ملتقى تجار الشرق ، وكرة اخرى
تركت بابل على شمالي
وبلغت ميسان العظمى
مثوى التجار
وراكبه سيف البحار

وشهد العالم القديم في هذه الفترة تغيرات ومنعطفات مهمة تركت اثرا بالغا في موازين القوى في هذه المنطقة ، حيث دب الضعف في جسم الامبراطورية الفرثية وتوضح ذلك خلال حملة سبتميوس سفيروس الى الشرق بين ١٩٧-٢٠٠م التي احتل فيها بلاد وادي الرافدين وسقطت العاصمة طيسفون بيد الجنود الرومان . أما في ميسان ، فيذكر الطبري آخر ملك حكم فيها باسم باندو ، ويبدو انه محرف من بيناكا ، الذي هو في الواقع ابينركايوس الثالث (اي عبد نركال الثالث) الذي لم يترك لنا اثرا عنه . وكانت في فترات اسقفية مسيحية وتذكر بعض المصادر الى ان ماني كان يترعرع في ميسان خلال هذه الفترة (١٠٠) ولما كان لموقع ميسان السوقي اهمية بالغة في السياسة والاقتصاد، فقد اصبحت السيطرة عليها مطمع كل غازٍ يطمع في ثرواتها وخيراتها ، فقد كان آخر ملوكها ينظر بعين قلقة الى تزايد قوة اردشير ، والي الفرثيين على اقليم فارس الذي تمرد عليهم في حدود ٢٢١-٢٢٢م وبدأ بالتوسع على حساب الاقاليم الاخرى ، ويتهيأ للمعركة الفاصلة مع الفرثيين ، وبامر من ارطبان الخامس ، الملك الفرثي ، تحرك ملك عيلام لمواجهة الخطر ولكنه فشل في حربه مع اردشير الذي استطاع السيطرة على اقليم عيلام ثم تحرك صوب ميسان واستولى على الكرخة وفرات وانهى حكم سلالة هيسباوسينس بقتل عبد نركال الثالث في عام ٢٢٢م الذي لم يستطع الصمود امام زحف اردشير على الرغم من استعداداته العسكرية وقيامه بتقوية التحصينات الدفاعية في الكرخة .

اطلق الساسانيون المحتلون اسم استر آباد اردشير على مدينة الكرخة وبهمان اردشير على الفرات(١٠١) واضمحلت تدريجيا اهمية المدينتين بسبب سيطرة الساسانيين على خطوط التجارة الامر الذي حد من نشاط التجار التدمريين وبالتالي توقفت التجارة مع الغرب والهند على حد سواء . واستمرت المدينتان حتى الفترات الاسلامية الاولى

---

٩٦ - Debevoise, Op. Cit., P. 251.

٩٧ - فؤاد صفر ، « كتابة من كبيسة » ، سومر ٢٤ (١٩٦٨) ص ٣٣ - ٣٦ .

٩٨ - Cantineau, Op. Cit., P. 18f.

٩٩ - فؤاد جميل « الخليج العربي - في مدونات المؤرخين البلدانيين الاقدمين » سومر ٢٢ (١٩٦٦) ص ٥٤

١٠٠ - Nodelman, P. 119.

١٠١ - Hansman, Op. Cit., P. 73.

ويذكر كوبل وهرتسفيلد ان الحرفين(ف ر) اللذين نقشا على العديد من النقود الساسانية من فترة حكم قباذ الاول (٤٨٨–٥٣١م) الى حكم كسرى الثاني (٥٩٠–٦٢٨م) هما اشارة الى دور الضرب في فرات(١٠٢) التي عرفت بالمصادر العربية فرات ميسان وسميت ايضاً فرات البصرة ، وسميت الكرخة بكرخ ميسان(١٠٢) . وخلال القرن الخامس ، اصبحت فرات العاصمة الاقليمية بدلاً عن الكرخة بدليل بعض ما ذكر في مصادر التاريخ الكنسي النسطوري السرياني على ان فرات ميسان اصبحت المدينة الرئيسة في اقليم ميسان بين الاعوام ٤١٠–٦٠٥م . واصبحت هاتان المدينتان من مدن الضرب الاموية ، فضربت النقود في الكرخة من ٧٩–٩٧ هـ (٦٩٨/٦٩٩–٧١٥/٧١٦م) وفي فرات بين الاعوام ٨١–٩٧هـ (٧٠٠/٧٠١ – ٧١٥ /٧١٦م). وتشير المصادر الى ان فرات قد هجرت كليا خلال منتصف القرن التاسع للميلاد وان الكرخة قد استمرت ، كما ذكر المستوفي في كتابه (نزهة القلوب) ، حتى حدود عام ١٣٤٠م ثم لم تذكر مطلقاً بعد ذلك التاريخ . وعلى الرغم من ان المدينتين قد استمرتا حتى العهود الاسلامية ، الا انهما فقدتا اهميتهما السوقية التي تمتعتا بها بسبب توقف النشاط التجاري(١٠٤).

جدول بتسلسل حكم ملوك ميسان

هيسباوسينس	١٦٥ – ١٢١ / ١٢٠ ق.م
ابو داكس	١٠٩ / ١٠٨ – ١٠٥ / ١٠٤ ق.م
تيرايوس الاول	٩٠ / ٨٩ – ٨٩ / ٨٨ ق.م
تيرايوس الثاني	٧٨ /٧٧ – ٤٨ / ٤٧ ق.م
اتامبيلوس الاول	٤٦ / ٤٥ – ٢٨ / ٢٧ ق.م
ثيونيسيوس الاول	١٩ / ١٨ ق.م
اتامبيلوس الثاني	١٧ / ١٦ ق.م – ٩ / ٨ م
عبد نركايوس (عبد نركال) الاول	١٠ / ١١ – ١٣ / ١٤ م
اورابسس الاول	١٩ م
عبد نركال الاول (اعيد)	٢٢ / ٢٣ – ٣٦ م
ثيونيسيوس الثاني	٤٦ / ٤٧ – ٥٢ / ٥٣ م
اتامبيلوس الثالث	٥٤ / ٥٥ – ٧٣ / ٧٤ م
اورابسس الاول (اعيد)	٧٣ / ٧٤ – ٨٠ م

١٠٢ – Ibid, P. 26.

١٠٢ – ياقوت الحموي – معجم البلدان .

١٠٤ – Hansman, Op. Cit., P. 26f.

اتامبيلوس الرابع	١٠١ / ١٠٢ ـ ١٠٥ / ١٠٦ م
ثيونيسيوس الثالث	١١٠ / ١١١ ـ ١١٢ / ١١٣ ق.م
اتامبيلوس الخامس	١١٦ / ١١٧ م ـ ٠٠٠٠ ؟
ميراداتس	١٣٠ / ١٣١ ـ ١٥٠ / ١٥١ م
اورابسس	١٥١ ـ ١٦٥ م ؟
عبد نركايوس (عبد نركال) الثاني	١٦٥ ـ ١٨٠ م
اتامبيلوس السادس	١٨٠ ـ ١٩٥ م
ماغا	١٩٥ ـ ٢١٠ م
عبد نركايوس (عبد نركال) الثالث	٢١٠ ـ ٢٢٢ م

* * *

المورد

العدد الرابع ١٩٨٦

خاص بالخط العربي

نصوص • دراسات • مصوّرات خطّية • ببيلوغرافيا الخط العربي • كتب • عرض • نقد •